الأمم المتحدة

A/64/PV.80

الجمعية العامة

المحاضر الرسمية

الدورة الرابعة والستون
الجلسة العامة ٨٠
الخميس ٢٥ آذار/مارس ٢٠١٠، الساعة ١٥/٠٠
نيويورك

الرئيس: السيد علي عبد السلام التريكي . . . . . (الجماهيرية العربية الليبية)

نظرا لغياب الرئيس، تولى الرئاسة نائب الرئيس السيد هاكت (بربادوس).

افتتحت الجلسة الساعة ١٥/١٥.

البند ٧ من جدول الأعمال (تابع)

تنظيم الأعمال وإقرار جدول الأعمال وتوزيع البنود

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): يذكر الأعضاء أن الجمعية العامة اختتمت نظرها في البند ١١٦ من جدول الأعمال، المعنون ''متابعة الاحتفال بالذكرى السنوية المائتين لإلغاء تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي'' في جلستها العامة السابعة والأربعين المعقودة في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٩. وبغية تمكين الجمعية من النظر في مشروع المقرر المعروض عليها اليوم في الوثيقة A/64/L.50، سيكون من الضروري إعادة فتح باب النظر في البند ١١٦ من جدول الأعمال.

هل لي أن أعتبر أن الجمعية العامة ترغب في إعادة فتح باب النظر في البند ١١٦ من جدول الأعمال؟

تقرر ذلك.

البند ١١٦ من جدول الأعمال (تابع)

متابعة الاحتفال بالذكرى السنوية المائتين لإلغاء تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي

مشروع المقرر (A/64/L.50)

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): نشرع الآن في النظر في مشروع المقرر A/64/L.50. فيما يتصل بمشروع المقرر، أعطي الكلمة الآن لممثل الأمانة العامة للإدلاء ببيان.

السيد ناكانو (إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات) (تكلم بالإنكليزية): يُقدم هذا البيان الشفوي وفقا للمادة ١٥٣ من النظام الداخلي للجمعية العامة.

بموجب أحكام منطوق مشروع المقرر A/64/L.50، تقرر الجمعية العامة عقد اجتماع تذكاري خاص للجمعية العامة بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي في ٢٥ آذار/مارس ٢٠١٠. ومن المتوخى أن يتضمن الاجتماع التذكاري الخاص للجمعية

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room U-506. وستصدر التصويبات بعد انتهاء الدورة في وثيقة تصويب واحدة.

الرجاء إعادة الاستعمال

العامة المقرر عقده في ٢٥ آذار/مارس ٢٠١٠ جلسة واحدة مع توفير الترجمة الفورية من جميع اللغات الرسمية الست وإليها. وعلى الرغم من أن الاجتماع غير مدرج في جدول مؤتمرات واجتماعات الأمم المتحدة لسنة ٢٠١٠ ويشكل إضافة إلى الجدول، فقد تقرر أن الموارد المطلوبة لتوفير الخدمات للاجتماع يمكن توفيرها باستخدام المواد المخصصة لتوفير الخدمات للجمعية العامة، شريطة ألا تجتمع الجمعية العامة في نفس وقت انعقاد الاجتماع التذكاري الخاص.

وبالتالي، فإنه في حالة اعتماد الجمعية العامة لمشروع المقرر، لن تترتب عليه أي آثار في الميزانية البرنامجية لفترة السنتين ٢٠١٠-٢٠١١.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أشكر ممثل الأمانة العامة على بيانه الإيضاحي.

تبت الجمعية الآن في مشروع المقرر A/64/L.50، المعنون ”اجتماع تذكاري خاص للجمعية العامة بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي“.

هل لي أن أعتبر أن الجمعية تقرر اعتماد مشروع المقرر A/64/L.50؟

اعتمد مشروع المقرر *A/64/L.50*.

اجتماع تذكاري خاص للجمعية العامة بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): وفقا للمقرر المتخذ للتو، ستعقد الجمعية العامة الآن اجتماعا تذكاريا خاصا بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

لقد اضطر رئيس الجمعية العامة للسفر. وكلفني، بصفتي رئيس الجمعية بالنيابة، بتلاوة بيان نيابة عنه. ويشرفني أن أدلي بالبيان التالي نيابة عن معالي السيد علي عبد السلام التريكي، رئيس الجمعية العامة.

”نجتمع هنا اليوم بمناسبة اليوم الدولي السنوي الثالث لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. ويدل إحياء الجمعية العامة لهذه الذكرى على احترام المجتمع الدولي وتكريمه لملايين الأفارقة الذين أُخرجوا بصورة عنيفة من القارة الأفريقية ونُقلوا إلى قرون من الاسترقاق في الأمريكتين الشمالية والجنوبية وجزر البحر الكاريبي.

”لقد أكد مؤتمر دربان لمكافحة العنصرية أن تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي هي أكبر آفات الحياة العصرية وجريمة بشعة ضد الإنسانية. واليوم ليس مجرد مناسبة لزيادة الوعي بالماضي، وإنما أيضا لقطع التزام بألا يبدي البشر مرة أخرى مطلقا لا إنسانية كهذه تجاه غيرهم من البشر.

”ويجب على الأمم المتحدة حقا أن تستمر في بذل جميع الجهود من أجل سد الفجوة المعرفية. ولا يمكن الاستمرار في تجاهل أحداث وحقائق تاريخية هامة جرى التحقق منها الآن. والتجاهل والإخفاء عقبتان أمام السلام والحوار. ويجب على الأمم المتحدة، بما في ذلك منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، أن تجهر برأيها وأن يكون لها وجود ظاهر بشأن هذه المسألة وأن تساعد في كسر جدار الصمت الذي ما زال يحيط بالجوانب المأساوية الكثيرة للرق وتجارة الرقيق.

”أشيد بالدول الأعضاء في الجماعة الكاريبية والمجموعة الأفريقية لمبادرتها بشأن هذا الاحتفال التذكاري السنوي. ونحن جميعا نؤيد تماما هذه المبادرة. وبصوت واحد، نحي ذكرى الضحايا ونقول /لا/ لهذا العمل القمعي المروع ونسترعي الانتباه إلى الآثار المتبقية للتحامل والتي ما زالت، للأسف، مستمرة بوصفها إرثا لاسترقاق الأفارقة. وأشيد أيضا بالمبادرة التكميلية التي تقودها دول الجماعة الكاريبية لإنشاء نصب تذكاري دائم في الأمم المتحدة تخليدا لذكرى جميع ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي وأدعو جميع الدول الأعضاء والمجتمع الدولي إلى تقديم الدعم الكامل لهذا النصب.

”يُبرز الاحتفال بالذكرى في هذا العام، والذي يقام تحت عنوان ”تعبيرا عن حريتنا من خلال ثقافتنا“، أحد النهج الكثيرة لحركة المقاومة التي استخدمها الأفارقة المستعبدون لإنهاء هذه الجريمة الشنيعة في نهاية المطاف. وفي جميع أنحاء الأمريكتين، تمكن الأفارقة المستعبدون، على الرغم من ظروفهم المزرية، من الحفاظ على جوانب ثقافتهم التي ما زالت مستمرة حتى هذا اليوم، كما يتجلى ذلك في الموسيقى والأغاني والرقص واللغة وفنون الطهي والرياضات.

”نرحب بالأهمية الخاصة المولاة للاحتفال بالذكرى في هذا العام، والذي يُكرس لهايتي باعتبارها أول نتيجة ناجحة لمقاومة المستعبدين والتي أطاحت بقوى القمع وتحررت من قيود الرق، لتنهي حكم السادة. ولا بد لنا من أن نوجه تحية خاصة لزعماء الثورة الهايتية، توسان لوفرتير وجان – جاك ديسالين وغيرهما، الذين كان عملهم الثوري إيذانا بزوال الرق في منطقة البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية والولايات المتحدة والذين حطموا جدار الصمت بشأن هذا الرعب.

”إن تجارة الرقيق من أسوأ انتهاكات حقوق الإنسان في التاريخ. ونظرا لطول مدة تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي ونطاقها والشرعية التي أضفيت عليها، فإنها فريدة من نوعها، ولعلها كانت أول مثال للعولمة. وينبغي ألا ننسى أبدا أنها كانت أكبر عملية ترحيل في التاريخ. وقد أثرت تجارة الرقيق والرق على جميع القارات وتسببا في اضطرابات كبيرة أثرت على المجتمعات المعاصرة. ومما يؤسف له ومن غير المقبول تماما أننا مازلنا في هذا العصر نناضل لمواجهة الرق وتجارة الرقيق ومظاهرها المختلفة، مثل الاتجار بالبشر. ولذلك فإن شعار /لن يتكرر هذا أبدا/ يتعين ترجمته إلى عمل ونتائج ظاهرة. وسيكون ذلك أفضل وسيلة لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطسي“.

أعطي الكلمة الآن لوكيل الأمين العام للاتصالات والإعلام، السيد كيوتاكا أكاساكا، الذي سيدلي ببيان نيابة عن الأمين العام.

السيد أكاساكا (وكيل الأمين العام للاتصالات والإعلام) (تكلم بالإنكليزية): يشرفني جدا أن أتلو الرسالة التالية نيابة عن الأمين العام.

”الرق شيء مقيت. إنه محظور صراحة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد كررت الأمم المتحدة تأكيد هذا المبدأ في مناسبات عديدة، منها إعلان ديربان المعتمد أثناء انعقاد المؤتمر العالمي لمناهضة العنصرية في عام ٢٠٠١. لكن الاسترقاق وما شابهه من ممارسات لا يزال مستمرا في الكثير

من أنحاء العالم. فالرق يتبدل ويظهر من جديد في أشكال معاصرة منها استعباد المَدِين وبيع الأطفال والاتجار بالنساء والفتيات لأغراض الجنس. وجذوره تكمن في الجهل والتعصب والجشع.

”لا بدّ لنا أن نوجد مناخاً لا مجال فيه لتصور مثل هذا الإيذاء وهذه الوحشية. ومن سبلنا إلى ذلك تذكُّر الماضي والاحتفاء بذكرى ضحايا تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. فإننا، بتذكير أنفسنا بمظالم الماضي، نساعد على ضمان ألا يتكرر مطلقا مثل هذا الانتهاك المنهجي لحقوق الإنسان“.

”فهؤلاء الذين أحكموا سيطرتهم على تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي حققوا أرباحا ضخمة من الموت والشقاء والاستغلال. وقد أشرفوا على النقل القسري لملايين الأشخاص من مواطنهم في أفريقيا. وأخضع تجار الرقيق وملاّكه هؤلاء المهجَّرين بالقوة ونسلهم لأفظع أنواع الإيذاء البدني والعقلي والنفسي“.

”إننا نرى إرث تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي في جميع البلدان التي تأثرت بها. وإذا كانت الحكمة من شِيَمنا، فسنستغل هذا الإرث لما فيه الخير. سنعترف بأنه برهان واضح على ما يمكن أن يحدث إذا كانت الغلبة للتعصب والعنصرية والجشع“.

”وينبغي أيضا أن نستلهم جرأة هؤلاء الذين نجحوا بشجاعة فائقة في إنهاء هذا الإيذاء المكرس. فإقدامهم هذا هيأ الفوز في نهاية المطاف للقيم التي تمثلها الأمم المتحدة وهي: التسامح والعدالة واحترام كرامة وقيمة البشر جميعا.

”إننا نحيّي اليوم كل ضحايا الرق، ونقطع على أنفسنا عهداً بأن نكفل اجتثاث هذه الممارسة بجميع أشكالها“.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أشكر وكيل الأمين العام للاتصالات والإعلام على تلاوة رسالة الأمين العام.

قبل أن نواصل عملنا، أود أن أستشير الدول الأعضاء بشأن توجيه دعوة إلى المتكلم الرئيسي في الاجتماع، الأستاذ طوني بوغيس من جامعة براون، للإدلاء ببيان بهذه المناسبة. وما لم يكن هناك اعتراض، هل لي أن أعتبر أن الجمعية العامة ترغب، دون إرساء سابقة، في أن تدعو الأستاذ طوني بوغيس من جامعة براون إلى الإدلاء ببيان في هذا الاجتماع التذكاري الخاص؟

تقرر ذلك.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل غينيا الاستوائية الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة الدول الأفريقية.

السيد ندونغ مبا (غينيا الاستوائية) (تكلم بالإنكليزية): يشرفني أن أتكلم نيابة عن المجموعة الأفريقية في هذه المناسبة الهامة لإحياء الذكرى السنوية لإلغاء تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

وأود أن أعرب عن خالص تقديرنا لإخوتنا وأخواتنا في الجماعة الكاريبية لحفاظهم على الزخم الذي ولدته مبادرتهم في عام ٢٠٠٧، والتي ما زالت المجموعة الأفريقية تؤيدها تماما ودون شروط.

ما زالت تجارة الرقيق والرق أحد أكثر الفصول بشاعة وإيلاما ووحشية في تاريخ البشرية جمعاء وليس في أفريقيا وحدها. والرق وتجارة الرقيق جريمتان ضد الإنسانية.

وهما في صميم التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية العميقة والكراهية والتعصب والعنصرية والتحامل التي ما زالت تؤثر على الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي في أنحاء كثيرة من العالم. وفي هذا السياق، فإن التدابير الرامية إلى التصدي للآثار المستمرة للرق وتجارة الرقيق، على النحو الوارد، من جملة أمور، في إعلان وبرنامج عمل ديربان لعام ٢٠٠١ والوثيقة الختامية لمؤتمر ديربان الاستعراضي لعام ٢٠٠٩ هامة وسليمة.

بينما نحي ذكرى انتهاء الرق ونخلد ذكرى الضحايا الأبرياء لهذه الجرائم الشنيعة، يتعين علينا أيضا أن نكون على وعي بالأشكال المعاصرة للرق بجميع مظاهره. ويجب علينا العمل معا والاستفادة من هذه المناسبة لتجديد عزمنا على القضاء على هذه الأشكال الجديدة للرق، والتي تشكل انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان.

أود أن أشير إلى أنه في عام ٢٠٠٧، عندما أحيينا هذه الذكرى في الجمعية العامة لأول مرة، كان هناك تأييد كاسح للمبادرة، كما كانت هناك إدانة قوية للرق وتجارة الرقيق. ويجب المحافظة على ذلك الزخم. ويتعين علينا مواصلة برامج التثقيف والتوعية لكفالة عدم نسيان هذا الفصل من تاريخنا. وفي هذا الصدد، أود أن أشيد بلجنة الممثلين الدائمين وإدارة شؤون الإعلام لما تبذلانه من جهود للتوعية.

وأحد سبل استمرارية جهود التوعية وتوسيع نطاقها هو إقامة نصب تذكاري دائم تخليدا لذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق. ولذلك، نرحب بالمبادرة التي تقودها الدول الأعضاء في الجماعة الكاريبية والاتحاد الأفريقي بهذا الخصوص. وندرك كذلك أهمية وضرورة استدامة التبرعات لكي نبلغ في الوقت المناسب الأهداف المنشودة من وراء إقامة النصب التذكاري الدائم، ونحث المجتمع الدولي على ترجمة التأييد الذي أعرب عنه إلى مساهمات ملموسة في الصندوق الاستئماني. فلنقل ''لن يتكرر هذا أبدا''.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل أفغانستان الذي سيتكلم نيابة عن مجموعة الدول الآسيوية.

السيد أيوب (أفغانستان) (تكلم بالإنكليزية): يشرفني أن أتكلم نيابة عن المجموعة الآسيوية فيما نجتمع هنا للاحتفال باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

استمرت تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي أربعة قرون. وتلك مدة تزيد على أعمار معظم دولنا. وقد غيرت المشهد العالمي إلى الأبد، ليس بالنسبة للذين انتُزعوا من ديارهم ونقلوا لمسافة آلاف الأميال عبر أجيال فحسب، ولكن أيضا بالنسبة لمن يحملون إرث تلك القرون اليوم في الأمريكتين وفي أفريقيا وفي أوروبا.

ولذلك، فإن من المناسب والموافق للعدالة أن نكرس أنفسنا في هذا العام وفي كل عام لزيادة الوعي ليس بالمآسي المتعددة لتجارة الرقيق فحسب، ولكن أيضا بنطاق القوة البشرية وعظمتها في مواجهة المحنة الرهيبة. ونضال مئات الآلاف من الرجال والنساء هؤلاء في صميم هذه المنظمة، وهي منظمة مكرسة لمبادئ السلام والسيادة والمساواة الأساسية بين جميع الرجال والنساء.

وفي هذا الصدد، يشرفني أن أشكر معالي الأمين العام ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) والأمانة العامة للأمم المتحدة على جهودهم في سبيل التثقيف ونشر الوعي بأسباب ونتائج تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي والحاجة إلى التصدي للعنصرية وعدم المساواة اللذين ما زالا مستمرين اليوم نتيجة لها. ويحدونا الأمل في أن تتمكن هذه المنظمة من قيادة العالم في إحياء ذكرى معاناة،

وأيضا بسالة، من كرسوا حياتهم بشجاعة لاستعادة الكرامة البشرية وكفالة المساواة بين الجميع.

وعلى الرغم من أن الاتجار بالبشر عبر المحيط الأطلسي قد انتهى لحسن الحظ، فإن الظلم والعنصرية والاستغلال ما زالت مشاكل حقيقية ورهيبة في جميع أنحاء العالم. وينبغي أن فكثف جهودنا للتصدي للتمييز والعنصرية والتهميش الاجتماعي بما يتماشى مع إعلان ديربان.

فلنستمد الإلهام من قوة أسلافنا لكي نواجه بلا وجل هذه المآسي المعاصرة بنفس الشجاعة والتصميم لكفالة تمتع الأجيال المقبلة بعالم يجسد حقا المثل المكرسة في منظمتنا.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل أوكرانيا الذي سيتكلم نيابة عن مجموعة دول أوروبا الشرقية.

السيد سيرغييف (أوكرانيا) (تكلم بالإنكليزية): إنه لشرف عظيم لوفد بلدي أن يأخذ الكلمة نيابة عن مجموعة دول أوروبا الشرقية في هذا الاجتماع التذكاري الخاص للجمعية العامة بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

منذ اتخاذ الجمعية العامة للقرار ١٢٢/٦٢، الذي يعلن يوم ٢٥ آذار/مارس يوما دوليا لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، نجتمع في كل عام لإحياء ذكرى أكثر من ٢٠ مليون شخص عانوا من الممارسة الهمجية واللاإنسانية المتمثلة في الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. كما يتيح إحياء الذكرى اليوم فرصة لنا للإشادة بشجاعة جميع من ناضلوا في سبيل إلغاء الرق وبقوتهم الأخلاقية.

ما زالت هناك فجوة معرفية كبيرة بشأن تجارة الرقيق التي استمرت ٤٠٠ عام ونتائجها المستمرة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الإسهامات الهامة التي قدمها الأرقاء في تطوير المجتمعات في المناطق التي جرى استرقاقهم فيها. وباعتبارنا دولا أعضاء في الأمم المتحدة تعهدت رسميا بإعادة تأكيد الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية وكرامة البشر، يجب علينا ألا ننسى أبدا الواقع والنتائج المأساوية للرق.

ونريد أن نشكر الأمين العام على جهوده المستمرة في وضع استراتيجية للتوعية والتثقيف لزيادة وعي الأجيال المقبلة وتثقيفها بشأن أسباب تجارة الرقيق التي استمرت ٤٠٠ سنة ونتائجها والدروس المستفادة منها والإرث الذي خلفته.

ومن خلال الوعي بالماضي، يمكن للأجيال الشابة أن تفهم الحاضر فهما كاملا وتستعد لمستقبل أفضل معا في عالم خال من جميع أشكال الاسترقاق والظلم والتمييز والتحيز. ويجب أيضا أن تكون هذه الأجيال متيقظة لأي انتهاك لحقوق الإنسان وأن تجعل من واجبها العمل على منع جميع أشكال التجاوزات ضد أي شعب مستقبلا.

كما نود أن نقر بقيادة جامايكا ونشيد بها. وقد تشرف أعضاء مجموعة دول أوروبا الشرقية بتأييد قرار الجمعية العامة ١٥/٦٤، ”إقامة نصب تذكاري دائم تخليدا لذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي“، وهم يرحبون بتعيين سفير للنوايا الحسنة للمساعدة في التوعية بإرث الرق.

كما يفيد حدث اليوم التذكاري في التذكير بأننا لم نتخلص من جميع ظلال الرق. فحتى اليوم، يتعرض ملايين البشر لممارسات تندرج في إطار تعريف الأمم المتحدة للاسترقاق. وبوصفنا الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، يجب علينا أن نكون متيقظين في معارضة جميع أشكال الرق، بما في ذلك الاتجار بالأشخاص. وينبغي أن نوحد جهودنا بالشراكة مع المنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع

الخاص، من أجل وضع حد لهذه الجريمة البشعة التي توصمنا جميعا بالعار.

ونجتمع هنا اليوم لنتذكر من عانوا من الرق ولنكرم كل من ساهم في إنهائه. فلنستق الحكمة من دروس الماضي لكي نسترشد بها في المستقبل.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): قبل أن أعطي الكلمة لممثل المجموعة الإقليمية التالية، أدعو الآن السيدة إلسي لورنس – تشونوني إلى تلاوة مقتطفا من السيرة الذاتية لأولاوده إكيانو، المعروف باسم فاسا غوستافوس، الأفريقي.

السيدة لورانس – تشونوني (تكلمت بالإنكليزية): اسمي إلسي لورانس – تشونوني وأنا موظفة من هايتي. وأنا أيضا رئيسة جمعية هايتي في الأمم المتحدة.

إنه لشرف وامتياز خاص لي أن أشارك في هذا الحدث المهيب الذي يعني الكثير بالنسبة للعالم بأسره، وخصوصا المتحدرين من الضحايا المباشرين للرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

قد قرأنا وسمعنا وشاهدنا روايات شخصية عن النظام المأساوي للرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، اللذين استمرا لمدة ٤٠٠ سنة – ٤٠٠ سنة كاملة. اليوم، سنسمع رواية طفل عمره ١١ عاما شهد معاناة الاختطاف والرحلة الوسطى والاعتداء والخوف والتعذيب البدني والنفسي وطقوس تغيير الاسم التي غيرت في هويته. كان اسمه أولاوده، المعروف أيضا باسم فاسا غوستافوس، الأفريقي. وهذه هي الرواية.

”إننا تقريبا أمة من الراقصين والموسيقيين والشعراء. ولذلك، يُحتفل بكل حدث كبير مثل العودة المظفرة من المعركة أو أي سبب آخر للبهجة العامة، بأداء الرقصات العامة التي ترافقها الأغاني والموسيقى التي تتلاءم مع المناسبة. وينقسم الجمع إلى أربعة مجموعات ترقص إما بعيدا عن بعضها بعضا أو بالتناوب، ولكل مجموعة منها طابع مميز .... لدينا العديد من الآلات الموسيقية، ولا سيما الطبول من أنواع مختلفة، وآلة موسيقية تشبه الغيتار، وأخرى تشبه إلى حد كبير الإكسيليفون. وهاتان الآلتان الأخيرتان تستخدمهما أساسا العذارى المخطوبات اللواتي يعزفن عليهما في جميع المهرجانات الكبرى.

”وبما أننا بسيطو الحال، فإن الكماليات لدينا قليلة. وملابس كلا الجنسين هي نفسها تقريبا. وتتكون عادة من قطعة طويلة من الخام أو الشاش الذي يلف الجسم بصورة فضفاضة، وإلى حد ما على شكل بُرد جبلي. وتصبغ هذه القطعة عادة باللون الأزرق، وهو اللون المفضل لدينا....

...“

”أرضنا غنية ومثمرة بدرجة غير عادية، وتنتج كل أنواع الخضروات بوفرة كبيرة. ولدينا الكثير من الذرة الهندية، وكميات كبيرة من القطن والتبغ. وينمو الأناناس لدينا بدون زراعة، ويصل حجم الثمرة حجم أكبر قالب سكر وهي ذات نكهة لطيفة. كما أن لدينا أنواعا مختلفة من البهارات والفلفل بصورة خاصة. ... وتجهد كل صناعتنا لتحسين نِعم الطبيعة تلك. ونعمل أساسا في الزراعة، ويعمل فيها الجميع حتى الأطفال والنساء. ... ويسهم الجميع بشيء في المحصول المشترك، وبما أننا لا نعرف الكسل، لا يوجد متسولون لدينا.

...“

”وبما أنني كنت أصغر الأبناء، أصبحت، بطبيعة الحال، المفضل عند والدتي، وكنت دائما

معهـا. ... ودُرِبـتُ منـذ نعومـة أظفـاري علـى فـن الحـرب؛ وكـان تمـريني اليـومي هـو الرمايـة ورمـي الرمـاح؛ وكانـت تقلـدني والـدتي الـشعارات أسـوة بأعظم محاربينا. بشأن هـذه الطريقـة حـتى بلغـت سـن الحاديـة عـشرة عنـدما سُلبت سـعادتي ... وعمومـا، عنـدما يـذهب الكبـار في الحـي بعيـدا ليعملـوا في الحقـول، كـان الأطفـال يتجمعـون في بعـض أمـاكن الحـي للعـب، وكـان مـن الـشائع أن يتـسلق بعـضنا إحدى الأشجار تحسبا لأي معتد أو مختطف قـد يـأتي لأخذنا؛ لأنهم استغلوا في بعض الأحيان تلك الفـرص التي كان فيها آباؤنا غائبين للهجوم وحمل أكـبر عـدد ممكن من الأطفال يمكنهم الإمساك بهم. ... ولكـن، للأسـف! قبـل مـرور وقـت طويـل كـان قـدري أن أتعرض للهجوم وبالتالي أن يحملوني معهـم ... وفي أحد الأيام وبينما كان جميع أبنـاء الحـي خـارجين إلى أعمـالهم كالمعتـاد وتركـت أنـا وأختـي العزيـزة نحـرس المـترل لوحـدنا قفـز رجـلان وامـرأة فـوق جـدراننا وأمـسكوا بنـا كلانـا في لحظـة، بـدون أن يعطونـا الوقت لنصرخ أو نقاوم، وكمموا أفواهنا وهربوا بنـا إلى أقرب غابة حيث قيدوا أيدينا وواصلوا الهروب بنا إلى أبعد نقطة في وسعهم أن يصلوها.... وعنـدما ذهبنا لنيل قسط من الراحة في الليلة التالية، عرضـوا علينـا بعـض المـؤن ولكننـا رفـضنا ذلـك، والراحـة الوحيـدة كانـت أن يبقـى أحـدنا بـين ذراعـي الآخـر طوال تلك الليلة وأن يغرق أحـدنا الآخـر بـدموعنا. ولكن، للأسف! حرمونا بعد فترة وجيزة من القـدر البـسيط مـن راحـة البكـاء معـا. وشـهد اليـوم التـالي حزنا أعظم مما شعرت بـه حـتى ذلـك الوقـت، حيـث تم بعدها فصلي عن أختي عنـدما كنـا نـائمين وأحـدنا يحيط الآخـر بذراعيـه. وحاولنـا عبثـا التوسـل إلـيهم ألا يفصلوا بيننا، وانتزعوها مـني وأُخـذت بعيـدا علـى الفـور بينمـا تُركـت في حالـة مـن التـشتت لا يمكـن وصفها. وبكيت وحزنت بـصورة مـستمرة ولم آكـل أي شيء سوى ما حشوا به فمي من طعام . ...

”...

”وكان أول مـا رأت عينـاي عنـدما وصلت إلى الساحل هو البحـر وسفينة للرقيـق ملقـاة مرسـاها بانتظـار حمولتـها. وتملكـني الـذهول الـذي سـرعان ما تحول إلى رهبة عندما حملت إلى متنها. وقام بعض أفـراد الطـاقم علـى الفـور بفحـصي وتقـاذفي ليعرفـوا ما إذا كنت صحيحة الجسم واقتنعت حينئـذٍ أنـني قـد دخلـت عالمـا لـلأرواح الـشريرة وأنهـم سـيقتلونني. ولـون بـشرتهم يختلـف كـثيرا عـن لـون بـشرتنا. وشعرهم الطويـل واللغـة الـتي يتكلمونهـا (الـتي كانـت مختلفة جدا عن أي لغة كنت قد سمعت) اجتمعـا معـا ليؤكـدا اقتنـاعي هـذا. ... كمـا أنـني عنـدما جلـت بنظري في السفينة ورأيت فرنـا كبيرا أو نحاسـا يغلـي وعـددا كـبيرا مـن الـسود مـن كـل حـدب وصـوب مكبلين بالسلاسل معا، وتـدل طلعـة كـل منهـم علـى الاكتئاب والحزن، لم أعد أشك في مصيري، وتملكـني رعـب وقلـق شـديدان، وسـقطت بـلا حـراك علـى سطح السفينة وفقدت وعيي. ... وفي نهاية المطاف، وعنـدما حُمّلـت الـسفينة الـتي كنـا علـى متنـها بكـل بضائعها، جهز الطاقم نفسه بضوضاء مخيفـة وكـثيرة، ووضـعنا جميعـا تحـت سـطح الـسفينة لكـي لا نـرى كيـف يـديرون الـسفينة. ولكـن خيبـة الأمـل هـذه كانت أقل أحزاني. وكانـت الرائحـة النتنـة والكريهـة جدا التي تنبعـث مـن الجمـع بينمـا كنـا علـى الـشاطئ لا تطاق لدرجـة أنـه كـان مـن الخطـورة بمكـان البقـاء هناك لفترة أطول، وسُمح لبعضنا بالبقاء على سـطح

السفينة لاستنشاق الهواء النقي، ولكن الآن بما أن حمولة السفينة بأسرها أصبحت محصورة معا غدا الأمر مزعجا للغاية. وكدنا نختنق بفعل انغلاق المكان وحرارة المناخ بالإضافة لعدد من هم على متن السفينة إذ أنها كانت مكتظة لدرجة أن أحدنا نادرا ما كان يستطيع أن يستدير وكدنا نختنق تقريبا. ونتج عن هذا تصبب العرق، حتى أن الهواء سرعان ما أصبح غير صالح للتنفس بسبب مجموعة متنوعة من الروائح الكريهة، وأسفر عن تفشي المرض بين العبيد الذين قضى منهم العديدون، وبالتالي وقعوا ضحايا لما لدى مشتريهم من جشع قصير النظر، كما أسميه. وقد ازدادت هذه الحالة البائسة سوءا مرة أخرى بفعل السلاسل شديد القسوة، التي أصبحت الآن غير محتملة، وقذارة أحواض المياه اللازمة، التي سقط فيها الأطفال في كثير من الأحيان وكادوا يختنقون. وجعل صراخ النساء وأنين الذين ينازعون الموت كل الحالة مشهد رعب لا يمكن تصوره تقريبا''.

تلك كلمات طفل عمره ١١ عاما في وسط كابوس. فلنفكر في ذلك لبرهة. ولكنه نجا واجتاز هذه المحنة. وكانت غريزة البقاء على قيد الحياة لدى إكويانو هي ما ميز الملايين من البشر المستعبدين الآخرين الذين نجحوا في كسر أغلالهم ونالوا الحرية.

سأتلو الآن على الجمعية العامة مقتطفات قصيرة من قصيدة تصور معركة فيرتيير الأخيرة التي حررت هايتي من العبودية. وألف هذه القصيدة المعنونة ''فيرتيير'' شاعر شهير من هايتي يدعى ماسييون كواكو .

(تكلم بالفرنسية)

''إنهم هنا، أبطال أديجي والراين؛

وقد طوقوا بريدا وبيير- ميشيل، تشامبان وفيرتيير

بمدافعهم البرونزية:

وهذه الجبال يحيط بها أفواه القتلة،

وهذه الحصون المرتجلة نعلنها مدانة

للقضاء على كل هؤلاء السود العنيدين.

''ولكن لا يزال جيش أبناء السكان الأصليين صامدا قويا

في العقول وفي وسعه بقفزة واحدة أن يقهر

العقبات التي لا تعد ولا تحصى، ويشق طريقه مجتاحا،

كل الطريق إلى أبواب الكاب ليحسن مستواها!

إن فيرتيير هنا، قبل كل شيء، إنها فيرتيير،

وذلك سيعيق القفزة الرائعة لجيش السكان الأصليين.

''هناك، وكأنه نسر فخور مع نظرة ثاقبة،

ويطير بألوانه الثلاثة مهددا؛

هنا، السود، منتشرون في جميع أنحاء السهل؛

والسود، الكثير منهم - يتجمعون تواقين لاهثين،

منطلقين مع الرغبة في تسليط ضوء

شعلة الحقيقة على حلمهم الجميل المظلم!

”يظهر ديساليتر ويخطط ويجمع الصفوف بهدوء:

ومن ثم يجول بنظره من حوله بعينيه كالنسر،

ويصدر الأمر إلى كابوا تحت المدافع.

(يا أيها الشخصُ كائن من تكون، استمع لهذه الأسماء،

”إنه أعظم تجسيد رباني للبطولة!)

قفز كبوا. تحته، وبدافع من الكبرياء النبيلة

التي تكسب كل رجل روحه

انطلقت جحافل السود نحو هدفها.

”وتهدر نيران المدافع وتسحقهم، ويذعرون ويتراجعون؛ ولكن كابوا يصبح مصدر إلهامهم مرة أخرى؛ فتتضاعف قوتهم

ويسيرون بلا هوادة إلى الحصن،

ويلهمهم كابوا أن يزدروا بالموت.

”وذهبوا.

أنظر إليهم! إنهم صابرون ورائعون، جرحى وممزقة أشلاؤهم ويترفون، وأعدادهم تزيد تحت

لهيب المدافع التي لا تصمت من فيرتيير،

إنهم معجزة تذهل عيون العدو!

إنهم بحاجة إلى إخراج شاريه – الذي يتعذر الوصول إليه؛

ولكن، لا يزال أمامهم العملاق الهائل المتوحش الذي لا ينتهي

ولا يمكن تجاوزه،

ومع ذلك ما زالت فيرتيير في واديها واقفة على قدميها!

وتهدر نيران المدافع. ويحدث خرق كبير في صفوف المهاجمين، ولكن يعاد تجميع الصفوف،

ومع ذلك ترتفع الحراب الأكثر جمالا بفخر أكبر،

وبأعداد كبيرة، يستمرون في الثبات ويسقطون ولكن دون استسلام

وفي خضم الموجات المتلاحقة من القذائف وإطلاق النار،

وعندما يمر الموت أعمى ويسحق جدران الأحياء،

ياسلام! الكثيرون جدا وآلاف آخرون موجودون هنا

لإعادة تشكيل المشهد السحري،

إعادة تشكيل الجدار والسعي قدما.

ياسلام! تخيل

الحرية! إنها لك – أنها لتزيين معبد

جدير بروعتك على هذا الجزيرة التي بلون السماء الزرقاء.

إنها لتقدم لكم عبادتهم وتكريس شرفهم

”إن هذه النفوس الغارقة في الظلال واليأس،

تكتب ملحمتها تحت وابل من النيران!

على ألواح من البرونز المحفور بك يا أيتها الحرية!

تلك النفوس من طراز أشباه الآلهة من العصور القديمة النبيلة،

تنقش في الذاكرة هذه الساعات من الملحمة عندما

قفز الأسود مدرعا بحديده ورمحه،

واثبا من عدمه،

واتخذ خطوته العملاقة الأخيرة!

”وأنتم، يا أبناء الشعب الأسود!، غنوا! ... فهذا اليوم

يكتب لكم مصيرا جديدا !“

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل بنما الذي سيتكلم باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

السيد ثالاسينوس (بنما) (تكلم بالإسبانية): يؤكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه ”يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق“. وهذا مبدأ إنساني أساسي يكتسب معنى خاصا في يوم مثل اليوم الذي نحتفل فيه باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

ونقف اليوم لإحياء ذكرى ملايين الأفارقة الذين اقتلعوا بعنف من أراضيهم الأصلية وتعرضوا للعبودية – الأمر الذي يجب ألا يغيب عن الأذهان. لكننا يجب أن نشيد أيضا بالتركة الاستثنائية التي أسهم بها السكان من أصل أفريقي في مجتمعاتنا. ويجب أن نؤكد من جديد على التزامنا بتعزيز المساواة الاجتماعية للسكان المنحدرين من أصل أفريقي في مجتمعاتنا، فضلا عن مكافحة التمييز العنصري في الأماكن الأخرى من العالم.

يحتل الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي مرتبة بين أسوأ انتهاكات حقوق الإنسان في التاريخ الإنساني. ويجب علينا تثقيف وتنوير أجيال الحاضر والمستقبل من أجل زيادة الوعي بأسباب وعواقب ٤٠٠ سنة من تجارة الرقيق. وعلينا أن نواصل تعزيز الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري وتعزيز الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من أجل تسليط الضوء على مخاطر العنصرية والتعصب ولكي تفهم الأجيال المقبلة الدروس التاريخية والآثار الناجمة عن تجارة الرقيق. كما يستحق التراث الثقافي الإيجابي للحرية أن تحتفل به الإنسانية جمعاء.

إن الدول الأعضاء في مجموعة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي تشارك بهمة في هذا الاحتفال وتطلب إلى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة الإسهام في الصندوق الاستئماني للنصب التذكاري الدائم، والاشتراك بفعالية في الأنشطة التي تجري هذا الأسبوع على بناء على الصعيدين الوطني والدولي

هذا العام، يركّز الاحتفال باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي على موضوع رئيسي يبرز الجهود التي بذلها أبناء الشعوب المستعبدة في مقاومة محاولات جلاديهم سلبهم هويتهم بصورة تامة. وتتجسد هذه الجهود في المحافظة على العناصر الأصلية لتراثهم الثقافي من خلال الإبقاء على النظم الاعتقادية والتقاليد الشفوية والقيم الاجتماعية والموسيقى والرقص والفن والغذاء والفولكلور والممارسات الدينية والمهرجانات، مما يؤدي إلى مزيج حيوي من التعبير الثقافي.

ونحن إذ نفكر في موضوع هذا اليوم التذكاري، ”التعبير عن حريتنا من خلال الثقافة“، فإننا نحتفل بالأهمية الحيوية والمستمرة لهذا التراث الثقافي الذي انتقل من جيل إلى جيل كمستنبت للهوية، وفي نهاية المطاف، بوصفه احتفالا

بالتحرر من العبودية. وفي الوقت نفسه، من واجبنا أن نعقد العزم، من أجل أجيال المستقبل، على وضع حد لتركة الكراهية والتعصب والعنصرية والتحامل الناجمة عن الرق. وتحقيقا لتلك الغاية، نتوقف اليوم لنتذكر الذين عاشوا وماتوا في ظل نظام الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وهو أمر يجب علينا ألا ننساه.

وختاما، نحيي أبناء الشعب الهايتي الذين يعانون اليوم من كوارث رهيبة طبيعية ومن صنع البشر، لأن هايتي هي الجمهورية الأولى في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي التي نالت الاستقلال وأصدرت مرسوم إلغاء الرق.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل ألمانيا الذي سيتكلم باسم مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

السيد فيتيغ (ألمانيا) (تكلم بالإنكليزية): إنه لشرف كبير لوفدي أن يخاطب الجمعية العامة بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى إذ نجتمع اليوم لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

إن الرق وصمة عار على جبين البشرية. وهو أحد أكثر الاعتداءات الأساسية التي يمكن تصورها على حقوق الإنسان وكرامة الإنسان. إن المادة ٤ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تنص صراحة على أنه ”لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويُحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما“.

اليوم، نحن نحيي ذكرى الملايين من ضحايا تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي الذين اقتلعوا قسرا من ديارهم في أفريقيا وتعرضوا لأقسى الانتهاكات الجسدية والعقلية والاستغلال، وفي كثير من الأحيان، الموت. إن قصتهم مملوءة بسوء المعاملة والمعاناة واستمرت حوالي ٤٠٠ سنة. ويسرني أننا سمعنا للتو الشهادة المؤثرة والقوية لأحد الأطفال الضحايا التي تلاها صديقنا من هايتي قبل بضع لحظات.

ونحن إذ نحيي ذكرى الضحايا فإننا نؤكد من جديد عزمنا على تذكر المظالم التي ارتكبت، وضمان ألها لن تُنسى. وبوصفنا دولا أعضاء في الأمم المتحدة، من واجبنا بإبلاغ وتثقيف الأجيال المقبلة بأسباب وآثار تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي والتأكد من أن هذا الانتهاك الوحشي والمنهجي لحقوق الإنسان لن يحدث مرة أخرى على الإطلاق.

وللأسف، حتى الآن، ما زالت هناك ممارسات شبيهة بالرق. وحتى يومنا هذا تستمر الممارسة البغيضة المتمثلة في تحويل المرء لأخيه الإنسان إلى سلعة تباع لجني الأرباح. وما زالت بعض الأشكال المعاصرة للرق – مثل الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية والاسترقاق الجنسي وعمالة الأطفال والزواج القسري وبيع الأطفال – مستمرة في أجزاء كثيرة من العالم.

يغلب على ضحايا اليوم لأشكال الرق المعاصرة أنهم ينتمون إلى الفئات الاجتماعية الأفقر والأضعف والأكثر تهميشا في مجتمعاتهم. وإنهم في كثير من الأحيان غير قادرين على الدفاع عن حقوقهم بسبب الخوف والجهل أو الضعف. ولذلك من الأهمية بمكان أن نتكلم بصوت عال نحن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بالنيابة عنهم. ويجب علينا أن نوحد قوانا للدفاع عن حقوق الإنسان وكرامة الإنسان في جميع الظروف.

اليوم، نحن نحيي ذكرى ضحايا تجارة الرقيق عبر الأطلسي، ولكن فلنتعلم من الماضي. ولنلتزم بإنشاء مستقبل يستأصل منه الرق بجميع أشكاله وتُحترم فيه الكرامة الإنسانية لكل فرد من البشر في جميع أنحاء العالم.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): الآن أعطي الكلمة لممثل الولايات المتحدة، البلد المضيف.

السيد بارتون (الولايات المتحدة الأمريكية) (تكلم بالإنكليزية): إنه لشرف كبير لي اليوم أن أذكِّر بضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي: إنهم أكثر من ١٠ ملايين رجل وطفل وامرأة كُبلوا بسلاسل الظلام والجوع والمرض، نقلوا عبر المحيط الأطلسي إلى عالم الرق، وغالبا إلى شواطئ بلدي. ونحن إذ نحتفل بالذكرى السنوية ليوم من عام ١٨٠٧ حظرت الإمبراطورية البريطانية تجارة الرقيق، فإننا نلزم أنفسنا مرة أخرى بتحقيق حقوق الإنسان للجميع والوفاء بوعد الحرية. ونحن نفعل ذلك متذكرين الأعمال القاسية التي ارتكبت في الماضي وعاقدين العزم على مواجهة الظلم في الوقت الحاضر.

وما زال الرق قائما بأشكال خبيثة اليوم. وتقدّر المنظمة الدولية للهجرة أن أكثر من ٢٠٠ ٠٠٠ طفل أجبروا على حمل السلاح في الصراعات، وأن هناك خمسة ملايين طفل مسترق وأن مليون طفل آخر، معظمهم من الفتيات، يجبرون على ممارسة الدعارة. وتفيد تقارير المنظمة الدولية للهجرة بأن مئات الآلاف من الناس من جميع الأعمار يتجر بهم عبر الحدود ويساقون إلى الرق كل عام. ويجب أن يوضع حد لذلك والإجراءات التي يجب علينا اتخاذها لإنهاء الرق والاتجار واضحة.

ويجب علينا معا أن نحمي الضحايا وأن ننفذ بصورة كاملة القوانين القائمة لمكافحة الاتجار ومحاكمة المتجرين. إن الرجال والنساء والأطفال الذين يعانون من هذه الآفة في وسعهم كسر أغلال الرق المعاصر والحصول على الحماية والعدالة واستعادة حقوقهم وحرياتهم عن طريق تحسين تحديد هوية الضحايا وتوفير خدمات اجتماعية وطبية أفضل وزيادة التوعية العامة.

اليوم، ونحن إذ نلزم أنفسنا بإنهاء الرق والاتجار بالبشر، ينبغي أن نستمد الإلهام من الذين كسروا الأغلال ووقفوا في وجه القسوة في الأجيال السابقة. ويجب علينا مواصلة كفاحهم من أجل ضمان انتصار قيمنا المشتركة: وهي التسامح والعدالة واحترام الكرامة والإنسانية المشتركة وحرية جميع البشر. علينا أن نواصل نضالهم حتى يصبح كل إنسان حرا.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أدعو الآن السيدة لاوري لالا مور، رئيسة جمعية موسيقى الجاز في الأمم المتحدة لأداء مقطوعة موسيقية.

السيدة مور (تكلمت بالإنكليزية): أنا أميريكية من أصول أفريقية، وعازف الجيتار الذي يرافقني من زامبيا. وسنؤدي أغنية بعنوان ''الفاكهة الغريبة''.

استمع أعضاء الجمعية العامة إلى عرض موسيقي.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل سانت فنسنت وجزر غرينادين، الذي سيتكلم باسم الجماعة الكاريبية وسيقدم أيضا متكلمنا الرئيسي.

السيد غونسالبيس (سانت فنسنت وجزر غرينادين) (تكلم بالإنكليزية): أتشرف شرفا متميزا بالإدلاء بهذا البيان باسم الدول الأعضاء الـ ١٤ في الجماعة الكاريبية.

''أحد أعظم الفنانين في حضارتنا الكاريبية، المرحوم روبرت نيستا مارلي، غنى مرة في اغنيته ''السائق العبد'':

''في كل مرة أسمع فيها صوت السوط الحاد

يتجمد الدم في عروقي.

وأتذكر سفينة العبيد

وما ذاقته ذات روحي من عذاب شديد''.

تلك المعاملة الوحشية هي التي تجمعنا في هذا اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط

الأطلسي لأن سفينة العبيد، كما يوضح بوب مارلي، قد تجاوزت حد الذل. وتجاوزت حد الوحشية. وتجاوزت المعاملة اللاإنسانية. فبالإضافة إلى الاعتداءات البدنية، كانت معاملة وحشية لنفسية شعب بلغ عنفها ودوامها حدا أوجد ذاكرة ثقافية تتسم بتشاطر الصدمة ذاكرتنا الجماعية التي تعيش بتوهج في أرواح الذين ماتوا لدرجة أنها ورثت للذين يعيشون منا اليوم والذين لم يولدوا بعد. بالنسبة إلى الدول الأعضاء في الجماعة الكاريبية في الأمم المتحدة فإنها ندبة عرضها ١٤ بلدا وعمقها ٤٠٠ سنة. وبالنسبة إلى العالم، تبقى قرحة متقيحة على ضمير الإنسانية.

تلك الندبة على روحنا الكاريبية تبقى إلى هذا اليوم ضجيجا في دمنا وصدى في عظامنا. وهي تجسد قلبا وقالبا كل يوم عن طريق تعابيرنا الثقافية، وكل منها تشكِّله وتُمده بالمعلومات هذه التركةُ الخاصة. إنكم تسمعونها في الكلمات التي نتكلمها وفي أغنياتنا عن الكفاح والحرية. إنكم تشاهدونها في الطريقة التي نرتدي بها ملابسنا وفي الطريقة التي نتحرك بها. إنكم تذوقونها في الطعام الذي نأكله. إنكم تتعرفون عليها في وجوه الشبه والتقاليد الباقية بين إخوتنا وأخواتنا في القارة الأفريقية وأقربائهم الذين اجتُثّوا على نحو عنيف. وتشعرون بها في حضارة كاريبية ترفض على نحو غريزي وشامل القهرَ والإخضاع والاستغلال، حتى حينما يكون أحفاد العبيد الأفارقة وسادة الرقيق والعمال الملزَمون بالعمل مددا محددة نجحوا بصورة إعجازية ومظفرة في صنع نسيج اجتماعي سلمي ومتناغم من الخيوط المتباينة للوحشية والشقاء والعصيان. وكما يدرك موضوع الأنشطة التذكارية هذه السنة، فإن ثقافتنا النشيطة، في حد ذاتها، تعبير فصيح عن حريتنا التي ناضلنا من أجلها.

والدول الأعضاء في المجموعة الكاريبية ممتنة لشراكتنا المستمرة مع الاتحاد الأفريقي، والدول الأعضاء في الأمم المتحدة والأمانة العامة للأمم المتحدة، وعلى وجه الخصوص إدارة شؤون الإعلام، ولتأييدها لهذا الاعتراف السنوي ولتكريم ضحايا الرقيق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. ومشروع المقرر A/64/L.50، الذي اعتمد اليوم، يمثل قوة توافق الآراء العالمي فيما يتعلق بأهمية هذا اليوم الدولي لإحياء الذكرى.

وترغب الجماعة الكاريبية، بالمثل، في أن تسلط الضوء على الأهمية المركزية للقرار ١٥/٦٤، الذي يرحب بمبادرة الجماعة الكاريبية بأن يُشيد، في مكان بارز في مقر الأمم المتحدة، نصب تذكاري دائم اعترافا بالمأساة ومراعاة إرث الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. والأهمية المركزية لمبادرة الجماعة الكاريبية لا يمكن المبالغة في ذكرها. إننا نشجع الدول الأعضاء على تقديم المساعدة في تشييد النصب التذكاري الدائم عن طريق التبرعات لصندوق استئماني للنصب التذكاري الدائم يديره مكتب الأمم المتحدة للشراكات.

ونحن شديدو الامتنان للدول التي تبرعت فعلا للصندوق، ونشكر على وجه الخصوص الدول التي أعلنت تعهدات عديدة بتقديم التبرعات. وفي هذا الصدد، تقدم الجماعة الكاريبية إطراءاتها الخاصة للهند حكومة وشعبا، التي ابدت سخاء خاصا وجديرا بالملاحظة في دعمها لهذا المجهود.

إن سفينة العبيد، والاستغلال المنتظم والبغيض الذي تمثله، لا يمكن أن يُنسيا أبدا. واليوم، نحن نكرم ذكرى ضحايا تجارة الرقيق – الذين لقوا حتفهم وهم في رحلتهم والناجين السود الذين انتصروا على المحن التي لا يمكن تصورها لتشكيل أمم مستقلة جديدة من الرجال والنساء الأحرار. إننا نتوجه بالتحية والتقدير هذه السنة لهايتي، الأمة الأولى التي كسرت قيود الإخضاع والمركز الدائم للقوة والاعتزاز الكاريبيين. وإذ يواجه أشقاؤنا وشقيقاتنا الهايتيون

كارثة الزلزال التي حدثت مؤخرا، لا شك لدينا في أنهم سينتصرون، بمساعدة المجتمع الدولي، كما انتصروا على جميع الكوارث السابقة. ونحن في الجماعة الكاريبية نحيي أيضا ذكرى الشعوب الأصلية في منطقتنا – سكان الأراوال والكاليناغو والغاريفونا – التي ترتبط أيضا حكاياتهم عن الإبادة جراء المرض والإبادة الجماعية بأغنية خلاصنا.

ووفقا لبيان الأمين العام بان كي – مون اليوم، ”فإن الذين سيطروا على تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي جنوا أرباحا ضخمة من الموت والشقاء والاستغلال“ (أعلاه). إن أرباحهم كانت خسارتنا المأساوية في القارة الأفريقية وفي كل شتاتنا المترامي الأطراف. تلك الخسارة دَين يبقى غير مسدد في دفتر أستاذ البشرية. كما يمثل حدث اليوم ومناسبات إحياء الذكرى في المستقبل أقل دفعة أولى عن ذلك الدَّين التاريخي. وهذا اليوم أيضا ملامة للذين جنوا الأرباح من الرق وتجارة الرقيق وتجاهلوا فظائعهما برروهما. اليوم نحن نكرّم ونحن نتذكر، ولن ننسى أبدا.

كما يشرفني شرفا عظيما ويسرني أن أقدم، باسم الجماعة الكاريبية، المتكلم الرئيسي بمناسبة هذا الحدث التذكاري الخاص، السيد باريمور أنطوني بوغس. إن إيفاء خبرات السيد بوغس المثيرة للإعجاب والواسعة النطاق حقها يتطلب وقتا أطول كثيرا مما هو مخصص لي اليوم. ومع الاعتذارات من السيد بوغس عن الإيجاز الضروري سأذكر لمحة موجزة عن منجزاته الضخمة في الأوساط الأكاديمية والسياسة والثقافية.

السيد بوغس أستاذ الدراسات الأفريقية في جامعة براون في رود آيلاند، حيث يزاول التدريس منذ ١٩٩٩. وحاضر الأستاذ بوغي أيضا في جامعة هاوارد في واشنطن العاصمة، وجامعة جزر الهند الغربية في جامايكا، وكلية دارتماوث وجامعة كيب تاون في جنوب أفريقيا حيث يعمل الآن أستاذا باحثا فخريا.

ويتجلى النشاط العلمي للأستاذ بوغي عند تقاطعات النظرية السياسية والتاريخ الفكري والدراسات الثقافية والنظرية الأدبية والفلسفة، ووجد أن هذا التقاطع حافلا فعلا. وألّف أربعة كتب، وسينشر له قريبا كتب أخرى. وكتب عشرات المقالات في المجلات العلمية، وقدم ما يزيد عن مئة محاضرة وعرض متسمة بالتميز في مؤتمرات خاصة، بما في ذلك محاضرات عن الرق وإلغائه ومجتمعات ما بعد الحقبة الاستعمارية.

والأستاذ بوغي، الذي كان مساعدا خاصا لرئيس وزراء جامايكا السابق مايكل مانلي، حاصل على جوائز لا حصر لها على النشاط العلمي والتعليم، بما في ذلك الإشادة الرئاسية لجامعة براون، وأستاذية أسرة رويس في التميز في التعليم، وجائزة الكاتب المتميز لرابطة كُتّاب الأطلسي الأوسط، وذلك غيض من فيض.

ومن المناسب أيضا، نظرا إلى النشاط العلمي الواسع النطاق للسيد بوغي في مجالات الثقافة الكاريبية، وعلى وجه الخصوص الموسيقى، وعمله في وسائط الإعلام المرئية، أن يكون معنا اليوم ونحن نعرب عن حريتنا عن طريق الثقافة. ودون مزيد من التأخير أود أن أقدم الأستاذ توني بوغس.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): وفقا للمقرر المتخذ في وقت سابق أعطي الكلمة الآن للسيد توني بوغي الأستاذ في جامعة براون.

السيد بوغي (تكلم بالإنكليزية): أود أن أبدأ ملاحظاتي هذا العصر بعبارات الثناء للأستاذ ريكس نيتلفورد الذي ألقى المحاضرة الرئيسية الافتتاحية في الاحتفال التذكاري لعام ٢٠٠٧ في الجمعية العامة.

إن الأستاذ نيتلفورد لم يكن نائب رئيس جامعة جزر الهند الغربية فحسب، حيث درستُ وقمت بالتدريس مدة بضع سنوات، ولكنه أيضا فرد تشكل رؤيته وقدراته المؤسسية محور بناء المؤسسات الثقافية والتعليمية في منطقة البحر الكاريبي. وفضلا عن ذلك، فإنه فنان مفكر ومبدع على نحو غير عادي؛ إنه شخص خلّفت لنا أعماله بشأن التاريخ والسياسة ومختلف جوانب الأشكال الثقافية في الشتات الأفريقي تركة ضخمة.

ومما يستحق التنويه من جانبنا هنا عمله بشأن مشروع طريق الرقيق لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. ومن بين عباراته الطيبة الكثيرة تسميته لمزارع الرقيق بأنها ''قطعة القصب''، لوصف الآثار المعاصرة في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية لرق المزارع في الأمريكتين. أود، بإذن من الأعضاء، أن أكرس هذه الملاحظات له.

نحن هنا اليوم في إحدى أشد اللحظات تعقدا في تاريخنا المعاصر بوصفنا نوعا بشريا. فخلال العقد المنصرم، شهدنا مناقشات قانونية وسياسية وفلسفية حول الأحداث التاريخية التي ما فتئت تحيق بعالمنا. وكثير من هذه المناقشات يمكن أن تُنسَب طبعا إلى فترة ما بعد ١٩٤٥ ومحاولة المجتمع العالمي للتفكير في الإبادة الجماعية والعمل على مكافحتها. وفي هذه المناقشات، تناولنا علاقة العدالة بالمظالم التاريخية.

وفي ذاكرتنا في الفترة القصيرة الماضية لعل إحدى أشد الحالات لفتا للنظر في هذه المناقشة ومضاعفاتها الملموسة كانت عملية الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا. وأوضحت لنا تلك التجربة أن التاريخ ليس حقيقة تذكارية منسية؛ وليس هو ببساطة الماضي فحسب. إننا نفهم على نحو أفضل اليوم كيف تتجمد آثار التاريخ على شكل تركات بنيوية يجب علينا أن نوليها الانتباه.

يمكننا أن نعترف بيسر بأن العالم اليوم مكان مختلف عما كان عليه في ١٩٤٥. إن إعلان الأمم المتحدة بشأن منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الصادر في كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٠ هو الذي وضع الإطار السياسي الدولي الرسمي للحكم الذاتي لأكثر من ٧٠٠ مليون نسمة على هذا الكوكب.

ولكن ما أعلنته الأمم المتحدة في ١٩٦٠ كان مركزا منجزا فعلا في إقليم كاريبي واحد، قبل ذلك بـ ١٥٦ سنة، حينما حوّل جون – جاك دوسالين المستعمرة الفرنسية، مستعمرة سان دومانغ، إلى هايتي. إن الدستور الهايتي لـ ١٨٠٥، الذي أعقب إعلان الاستقلال السياسي عام ١٨٠٤، ألغى الرق إلى الأبد وحاول استئصال جميع الامتيازات القائمة على أساس اللون التي نظمت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمستعمرة. وأكد ذلك الدستور أن جميع المواطنين الهايتيين الآن سود، بمن فيهم البولنديون والألمان والنساء البيض الذين ظلوا مخلصين لقضية الثورة.

تلك المادة الخاصة أطاحت بالمفاهيم الهرمية التي كانت مسيطرة آنئذ، ومفادها أن البشر يمكن تصنيفهم حسب نوع الجنس يصنفون عن طريق البيولوجيا ولون البشرة والنمط الظاهري. ولذلك، كان الدستور إنجازا غير عادي. وكان من وجوه مختلفة أوج حرب ثورية ضد نظام اجتماعي اعتُبِر فيه البشر، كما لاحظت بفصاحة بالغة المؤرخة الكاريبية إلزا غوفيا، ''ممتلكات شخصية''.

وكانت لهذه الحرب ضد الرق جذور وفروع كثيرة، كما أوضح المؤرخ الهايتي جون فوشار. إن مختلف كفاحات المارونيين تبلورت في حرب ثورية ضد الاسترقاق من قِبل الدولة الاستعمارية الفرنسية في ١٧٩١. إن الأسماء التي نكرّمها اليوم والأسماء الأخرى التي أسكتتها الأطر التي عن

طريقها نسرد قصصنا التاريخية تدعونا إلى التفكير في هذه المناسبة التكريمية: مناسبة لتذكُّر ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. بيد أن أسماء توسان لوفرتير وسان – سوسي وماكايا وفاطمة وبوكمان وماكندال لا تدعونا إلى التفكير في ضحايا الرق بقدر ما قد تدعونا إلى التفكير في أفكار الحرية الناشئة التي أنتجها من كانوا رقيقا في هايتي.

وغالبا نستعمل، لدى التفكير في الرق عبر المحيط الأطلسي، كلمة ''مأساة'' لوصف الأهوال البشرية لذلك النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ولكن عندما نفكر في حدث باعتباره مأساويا فإننا نتصوره أحيانا كثيرة على أنه حدث فريد يتسبب في المعاناة والتعاسة الكبيرتين. حينذاك نرى الحدث غير عادي إلى حد ما ونعتبره مسألة يمكن معالجتها بدون إيلاء الاهتمام الواجب إلى نتائجها. وفضلا عن ذلك، حينما ننشئ ذكرى عن المأساة، من ناحية تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، نركز على السياط والجلدات وأجهزة السلطة والسيطرة التي تركت ندباتها على اللحم البشري. وهذه أمور يجب ألا ننساها أبدا. لأن ألم الجلدة والضرب بالسوط وقدرة شخص على وضع شخص آخر تحت حكم الإرادة الفردية التعسفية، وعلى جعل شخص آخر دون البشر، وعلى خلق جثة حية، ميت حي – نذكر بجميع هذا الأشياء لأنه يجب ألا تحدث مرة أخرى.

ولكن عند التذكير بها، قد نريد أيضا أن نسميها. وهكذا، ما هو الاسم الذي ينبغي لنا أن نطلقه على الرق العنصري عبر المحيط الأطلسي؟ وما هو الاسم الذي ينبغي لنا أن نطلقه على النظام الذي أصبح فيه ملايين الأفارقة أسرى ثم رقيقا في العالم الأطلسي؟ نعم، لقد كانت حالة مأساوية. ولكن هل كان حدثا واحدا؟ إن الرق العنصري عبر المحيط الأطلسي كان نظاما تكون من السيطرة البشرية طوال ما ينيف عن أربعة قرون. لقد كان حدثا تاريخيا مدته طويلة، أنتج نفسه وأعاد إنتاج نفسه بوصفه نظاما اجتماعيا كاملا. وهذا النظام القائم على السيطرة البشرية المستمرة، عملية تاريخية ذات أبعاد كارثية. والآن، فإن عمليات الكارثة التاريخية تبدأ في حدث أصلي، يصبح بعد ذلك قابلا للتكرار. وفي هذا الصدد، كان الرق العنصري حدثا قابلا للتكرار خلال فترة تاريخية طويلة. ومن ثَمّ أصبح بعد ذلك عمل توليد المجتمعات وتشكيل لمعالمها.

وضمن عملية الكارثة التاريخية فإن حدود الوقت مسامية، لأن الأحداث الكارثية التاريخية تخلّف آثارا، وعمل الذاكرة يصبح عملا واعيا يسعى إلى فرض النظام على شظايا التاريخ. ولكن هناك سمة أساسية واحدة لجميع الأحداث الكارثية التاريخية. إن دافع القوة الشامل هو تحويل البشر إلى لاشيء. إنه الدافع، بعبارات هانا آرينت، إلى جعل إنسانية الإنسان غير ضروري. أو، كما يلاحظ فرانتز فانون، إنه دافع إلى إيجاد مناطق تنعدم فيها إنسانية الإنسان. هذا الدافع إلى اختطاف إنسانية الإنسان، وإيجاد ظروف يُمحى فيها الطابع الإنساني حتى يصبح العنف والقسوة ومختلف أشكال التعذيب معايير: وهذه هي دلائل وسبل الحياة التي تسم الحدث الكارثي التاريخي.

ولكن العمليات التاريخية لا تنتج أبدا شيئا واحدا فقط. إنها معقدة ومتعددة الوجوه دائما، ومن هذا المنظور أود أن أقدم ملاحظات موجزة بشأن الحرية والثورتين الهايتيتين. عندما نفكر في أحداث في مستعمرة سان دومانغ الكاريبية بين ١٧٩١ و ١٨٠٤ نميل إلى القيام بذلك بتعميم سطحي ونسميها الثورة الهايتية. وذلك ييسر الأمر علينا، ولكن تلك التسمية البسيطة قد تحجب المغزى العالمي العميق للأحداث في سان دومانغ وبعد ذلك في هايتي. كانت الثورة المزدوجة، بعبارات رئيس وزراء جامايكا الراحل مايكل مانلي، رهنا بالتاريخ.

حينما اندلعت الأحداث الرئيسية الأولى في المنطقة الشمالية من سان دومانغ، كان العالم الأطلسي تسيطر عليه حياة المزارع والرق العنصري. لقد حدثت تمردات كثيرة للرقيق، ولكن كان ذلك العصيان الأول الذي أصبح ثورة.

كثير من المؤرخين، منهم س. ل. ر. جيمز الترينيدادي في كتابه الذي أصبح كلاسيكيا ''اليعقوبيون السود''، قد تناقشوا بشأن الوزن والتأثير النسبيين وبشأن الثورة المزدوجة لأفكار الثورة الفرنسية، وأفكار كي-كونغو السياسية أو ميثاق ماند في غرب أفريقيا، الذي دشّن نظاما من حقوق الإنسان العالمية بعد طرد تجار الرقيق العرب من مالي. وذلك الميثاق، الذي أعلن أن كل حياة بشرية حياة، أعاد التفكير سياسيا في الأساس الذي يمكن أن تنظم الحقوق عليه. وأعلن الميثاق أن الحقوق ينبغي أن تنظم على أساس الحياة البشرية، وليس على أساس المواطنة أو الالتزام السياسي.

أعتقد أنه من السليم القول إن جميع التيارات الثلاثة، وأيضا مفاهيم وممارسات الفودو، أثرت في نتائج وشكل الثورة الهايتية.

ولكن تجارب الرقيق وتجربة أن يكون الإنسان من الممتلكات على صورة شخص، وجثة تتكلم بينما لديه جميع متطلبات السياسة، أي شرط الكلام، شكّلت آفاق مَنْ كانوا رقيقا وإمكانيات الحرية. لقد كانت إمكانية بلغ تميزها لدرجة أن أحد المسؤولين الاستعماريين الفرنسيين لاحظ بقلق، أن ''للسود فلسفتهم الخاصة بهم في الحرية''.

ومن الصحيح النظر إلى الثورة على أن لها مرحلتان متميزتان ومترابطتان: المرحلة الأولى تنتهي بإعلان دستور ١٨٠١ الذي وضعه توسان لوفيرتير، والذي يعلن نهاية الرق وإعلان عن منح مركز الهيمنة للمستعمرة.

لم يكن لنابوليون طبعا أي من ذلك، وكما كتب لوزير الخارجية الانكليزي في ١٨٠١:

> ''[في] المسار الذي اتخذتُه، وهو مسار إبادة الحكومة السوداء في [سان دومانغ] كانت اعتبارات التجارة والمال ترشدني أقل من ضرورة خنق أي جزء من الاضطراب العالمي. إذا لم يجر ذلك، فإن صولجان العالم الجديد سيحمله السود عاجلا أو آجلا''.

وبالتالي فإن المرحلة الأولى من الثورة الهايتية تَعيَّنَ، أن توقف بغية عدم تشجيع فكرة الحكم الذاتي الأسود. ونحن، طبعا، نعي بقية القصة: أُخذ توسان لوفيرتير إلى فرنسا ومات في أحد سجون نابوليون. إن إبعاده عن المستعمرة التي كانت مسترقة أوجد أشكالا جديدة من الكفاح ضد الدولة الاستعمارية الفرنسية، وفي ذلك الكفاح العنيف هُزم الجيش الفرنسي وأصبحت المستعمرة هايتي المستقلة.

وهكذا اندلعت ثورتان: واحدة ضد الرق والأخرى ضد السيطرة الاستعمارية. وكانتا مرتبطتين، وكان الكفاح من أجل الاستقلال السياسي، بالنسبة للهايتيين، ضمانا ضد أي عودة إلى الرق.

ولكن بعد الرق والاستقلال، ما هي السبل الجديدة الممكنة للحياة؟ ما هو شكل الحرية؟ ذلك سؤال كان من الصعب الإجابة عليه، ولكن أعتقد بأنه يمكننا أن نقول بثقة إن الذين كانوا رقيقا انتابهم قلقان.

تعلق القلق الأول بشكل العمل نفسه. مَن ينبغي له أن يمتلك منتجات العمل؟ كيف ينبغي للمرء أن يستعمل فوائض العمل؟ كيف ينبغي أن يقرر ذلك؟ كانت هذه مسألة معقدة أثارتها الثورة الهايتية المزدوجة، وهي مسألة لم تتلق أبدا جوابا شافيا، ولكنها كانت مُثارة حينما عارض كثيرون ممن كانوا رقيقا قوانين العمل التي وضعتها الحكومة الاستعمارية الفرنسية وبعد ذلك في ١٨٠١ توسان لوفيرتير نفسه. من بداية العمل المأجور، بوصفه شكلا من أشكال النشاط البشري كان هذا السؤال، معقدا، سؤال العلاقة بين

العمل والحرية. إن مَن كانوا عبيدا تصدوا، بسبب تجارب كونهم ممتلكات في صورة أشخاص، لهذه المسألة الشائكة، على الرغم من أنهم قد لا يكونون قد قدموا الجواب الذي نبحث عنه.

والسؤال الثاني الذي طرحوه كان ما يلي: ما هو الشكل الذي ينبغي للحرية أن تتخذه؟ هل كان للحرية أن تكون مثالا، ولذلك شيئا ما يُسعى إليه ثم يُحقق؟ هل يمكن للمرء أن يفصل ظروف الحرية عن الحرية نفسها؟ الجواب عن هذا السؤال جاء بسرعة كبيرة جدا في شكل الثورة الهايتية المزدوجة. بالنسبة إلى الذين كانوا رقيقا، كانت الحرية، بوصفها نشاطا إنسانيا، على وشك أن تتغلب على العقبات، كانت على وشك امتلاك القدرة على العمل، وفي التحليل النهائي كانت تتعلق بالإبداع الإنساني. كانت حقوق الإنسان حجر الأساس، نعم. ولكنها، في حد ذاتها – وبدون القدرة على الإبداع، وعلى أن يحقق الإنسان ذاته وجماعته – لا يمكن أن تتحقق.

كانت هذه هي المسائلَ التي وضعتها الثورة المزدوجة أمام الضمائر البشرية وتاريخنا. بدأ عزل وخنق الثورة الهايتية المزدوجة حينما عكس توماس جيفرسون مسار موقف الولايات المتحدة الأصلي، وحينما طالبت فرنسا، بوصف ذلك ثمنا للاعتراف الدبلوماسي، بدفع أكثر من ١٠٠ مليون فرنك من الذهب. وأعقب ذلك احتلال خارجي من قِبل الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين. هذه الظروف الخارجية أوجدت صعوبات داخلية بالنسبة لهايتي وجعلت الشخص الهايتي العادي يسأل: في النهاية، أي حرية هذه؟

ولأن الثورة الهايتية المزدوجة طرحت هذه الأسئلة عن الحرية، كانت الثورة ذات مغزى عالمي. ولم تثر أي ثورة أخرى في تلك الفترة، لا الثورة الأمريكية ولا الثورة الفرنسية، هذه الأسئلة. ويبدو لي أننا لا نريد، بالاحتفال التذكاري بتجارة الرقيق على المحيط الأطلسي وبتذكرها، أن نعيد صياغة هايتي بوصفها أمة منبوذة من الغرب، ولكن نريد أن نحتضن إسهامها التاريخي في الحرية البشرية بوصفه عنصرا مركزيا في صنع العالم الحديث.

من ذلك المنظور، ثمة سؤال حرج وهو كيف نصوغ إعادة بناء هايتي بعد كارثة ١٢ كانون الثاني/يناير ٢٠١٠. هل نواصل فعل المزيد مما نفعله؟ على سبيل المثال، هل نواصل اتخاذ السياسات التي أثرت تأثيرا ضارا، وكل واحد الآن يتفق مع هذا القول، في صناعة الأرز في هايتي، مما حمل الآلاف من الهايتيين على الانتقال إلى بور – أو – برانس؟ أو هل نضع السياسة بما يتفق مع المجتمع المنصف والعادل والمتكافل؟

وفي النهاية، فإن ذكرى الذين كانوا رقيقا ومنجزاتهم التاريخية تدعو المجتمع الدولي إلى إعادة التفكير في سياسات التجارة والمعونة، ما يشكل التنمية الاقتصادية، سياسات تتعلق بكيفية التصدي لمسألة الفوارق العالمية. وقد تكون هايتي، مرة أخرى، في هذه الحالة، ونحن نعيد التفكير في هذه المسائل، رائدة.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أدعو الآن السيدة كايسة دوميي مولونغو والسيد أنطوني سيدراس إلى تقديم عرض موسيقي.

استمع أعضاء الجمعية العامة إلى عرض موسيقي.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): بذلك تكون الجمعية العامة قد اختتمت الاجتماع التذكاري بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

هل لي أن أعتبر أن الجمعية العامة تقرر اختتام نظرها في البند ١١٦ من جدول الأعمال؟

تقرر ذلك.

رفعت الجلسة الساعة ١٦/٤٥.